العنوان:	رحلة المكيين إلى القاهرة في العصر المملوكي 648 - 923 هـ / 1250 - 1517 م
المصدر:	حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق
الناشر:	جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية بالزقازيق
المؤلف الرئيسي:	الشربيني، محمود السيد محمود
المجلد/العدد:	ع36, مج1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الصفحات:	815 - 870
رقم MD:	973173
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الحضارة الإسلامية، الاحداث التاريخية، الدراسات التاريخية، العصر المملوكي، مصر، القاهرة، رحلة المكيين
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/973173

رحلة المكيين إلى القاهرة في العصر المملوكي

(٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م)

بقلم الدكتور

محمود السيد محمود الشربيني

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

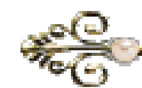
الحمد لله الذي فضل الإنسان بالعلم وأمره بتحصيله، وجعل العلماء ورثة الأنبياء والصلاة والسلام على النبي الأمي الذي علم المتعلمين وعلى آله وصحبه.

أمابعد،،،،

مدينة القاهرة هى عاصمة الدولة المملوكية (٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م) تفوق – من حيث المساحة وعدد السكان – نظيراتها فى هذه الفترة، بحيث تغنى بها كل من زارها من الرحالة المسلمين وغيرهم، وبها مقر السلطان المملوكى، والخليفة العباسى، وكبار الأمراء ورجال الدولة الذين فضلوا البقاء بها للقرب من السطان، الأمر الذى جعلها من أهم المدن فى هذه الفترة، يرحل إليها الكثير من الناس من داخل مصر وخارجها لأسباب متعددة، خصوصا بعد ما أصاب المدن الإسلامية الكبرى – فى شرق العالم الإسلامى – من دمار بعد الغزو المغولى وتدمير تيمور لانك لكثير من مدنه، والمد النصرانى فى غرب العالم الإسلامى.

وقد نشطت بالقاهرة الحركة العلمية، وانتشرت بها مراكز التعليم المختلفة من مساجد ومدارس وخانقاوات وغيرها، كما كان من أهلها والواردين إليها كبار العلماء الذين تشد إليهم الرحال فى هذه الفترة، الأمر الذى جعلها محط رحال العلماء لطلب العلم وتدريسه.





ولقد حظيت كثير من الفئات المهاجرة إلى القاهرة بالدراسة، بينما لم يحظ المكييون المهاجرون إليها بالدراسة – فى اعتقادى –، ويرجع ذلك لكون مكة المكرمة من أهم المدن التى هاجر إليها المسلمون من شتى بقاع الأرض لأداء فريضة الحج والمجاورة بها، حيث أن مسجدها أحد المساجد الثلاث التى لا تشد الرحال إلاً إليها كما ذكر ذلك النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول (صلى الله عليه سلم، ومسجد الأقصى[١]" لذلك اهتم معظم الباحثين بدراسة هجرة كثير من الفئات إليها، بينما لم يحظ هجرة المكيين إلى القاهرة بالعناية اللازمة لها، وقد تعددت الأسباب التى دفعت المكيين إلى الرحلة إلى القاهرة، سواء لطلب العلم حيث كبار العلماء والمراكز العلمية الشهيرة التى يتنافس طلاب العلم فى الالتحاق بها، أو أخذ التصوف عن مشاهير الصوفية فى هذه الفترة والإقامة بمؤسساته المنتشرة بها، كما استغل معظمهم الرحلة داخل القطر المصرى لأسباب متعددة كطلب العلم والتدريس والرباط، وكان وجود السلطان المملوكى بالقاهرة حيث يصدر مراسيم الوظائف الجليلة بمكة كالقضاء، وكذا كبار رجال الدولة بها الذين بإمكانهم الوشاية بأرباب الوظائف لدى السلطان وعزلهم، بل وتعرضهم للعقاب كذلك، كل ذلك كان دافعا لكثير من المكيين للرحلة إلى مصر، سواء لتولى الوظائف بها أو السعى فى تولى الوظائف بمكة المكرمة والتى يأتى فى مقدمتها إمارة مكة والقضاء، أوالحفاظ عليها

---

(١)ابن حجر : (شهاب الدين أحمد بن على العسقلانى ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)، فتح البارى شرح صحيح البخارى، دار المعرفة ، بيروت، ط ١، ١٣٣٩هـ ، ج٣، ص ٦٣.

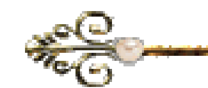
بين أيديهم فى مواجهة من يسعى لعزلهم وتولى هذه الوظائف، وأيضاً المرافعة لدى السلطان وكبار رجال الدولة فى المشكلات التى تحدث بين متولى الوظائف بمكة، إلى غيرها من الأسباب المتنوعة التى دفعت المكيين إلى الرحلة إلى مصر فى العصر المملوكى، وهذا ما دعانى لاختيار هذا الموضوع ليكون موضوع بحثى والذى جعلته تحت عنوان:

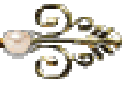
رحلة المكيين إلى القاهرة فى العصر المملوكى

(٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م)

وانتهجت المكى فى هذا البحث بالمولود فى مكة، ورتبت التراجم الوارده فى كل مبحث على حسب تاريخ وفاتهم بدأت بالأقدم فالأحدث، وترجمت لكل علم عند ذكره لأول مره وأرخت لوفاتهم بالتأريخ الهجري وما يقابله بالتاريخ الميلادى فإذا ذكر مره أخرى ذكرت تاريخ وفاته بالهجري فقط ليكون ذلك دلالة على أنه تم ترجمته قبل ذلك.

وتنقسم هذه الدراسة إلى مقدمة بينت فيها سبب اختيار البحث والخطة التى سرت عليها فى محاولة معالجة هذا الموضوع، وقسمته إلى مبحثين: الأول يتناول الرحلة فى طلب العلم إلى القاهرة بينت فيه رحلة المكيين إلى القاهرة لطلب العلم أو تدريسه وجعلت طلب العلم والتدريس مرتبطين لكى لا تتكرر التراجم حيث أن كل من قام بالتدريس بالقاهرة كان قد قدم إليها أولا لطلب العلم، وكذلك طلب التصوف، وأفردت الحديث عن الرحلة إلى الإسكندرية لارتباطها بالقاهرة ، أما المبحث الثانى: فتناول تولى الوظائف بينت فيه الوظائف التى تولاها المكيين بالقاهرة، وكذلك الرحلة إليها لتولى بعض الوظائف بمكة ومن أهمها أمير مكة والقضاء، أو المرافعة لدى



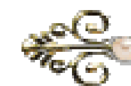


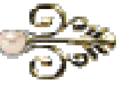
السلطان فى الموظفين بمكة، كذلك طلب السلطان من بعض أرباب الوظائف بمكة القدوم إليه بالقاهرة.

ثم ختمت البحث بذكر أهم النتائج التى توصل إليها البحث.

وبعد: فمن باب رد الفضل إلى أهله، وكذا من باب شكر النعم ؛ أجد لزاماً علىَّ أن أتقدم بأسمى ألوان الشكر لمن ساعد على إخراج هذا العمل على هذا الوجه – الذي أتمنى أن أكون وفقت فيه – من باب إعطاء كل ذي حق حقه.

وختاماً: فها هو جهدي وهو جهد المُقِلِّ، فإن كنت قد وفقت فالفضل لله وحده الذى وفق وأعان، وإن كانت الأخرى فحسبي أني اجتهدت ولم أدخر وقتًا أو جهدًا في سبيل إعطاء هذا العمل حقه – والله أسأل أن ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





المبحث الأول: الرحلة فى طلب العلم

تعددت الأسباب التى دفعت المكيين إلى الرحلة إلى القاهرة[١]، ويأتى فى مقدمة هذه الأسباب طلب العلم والتدريس لشهرة علمائها وكثرة عدد المؤسسات العلمية بها، وما يرتبط بذلك من تلقى التصوف والذكر على المتصوفة.

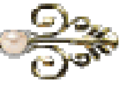
وتعد الرحلة العلمية من خصائص الحركة العلمية في الإسلام فقد رحل المسلمون منذ فجر الإسلام في طلب العلم من مدينة إلى مدينة ومن بلد إلى بلد غير مبالين بما ينالهم من مشقة وتعب.

وكان ذلك إمتثالا لأوامر الله – تبارك تعالى – للمسلمين بطلب العلم، وليس أدل على ذلك من أن أول آية نزلت من القرآن الكريم كانت تدعوا إلى القراءة وطلب العلم[٢]، كما كانت هناك أحاديث كثيرة للنبى (صلى الله عليه سلم) تحض المسلمين على طلب العلم وبيان فضله، حتى أن معظم

---

(١)كما ورد فى تراجم كثير من المصريين أنهم دخلوا القاهرة دون أن تحدد المصادر سبب ذلك. يراجع السخاوى: (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، د . ت ، ج١، ص ٣٥١، ج ٢، ص ٨٣، ١٦٧، ١٧٠، ٢٠٧، ج ٣، ص ١٥٥، ١٦٠، ٣١٥، ج ٥، ص ٢٢، ٢٨، ٣٨/ ١١٣، ٢٨٤/١٦٨، ٢٨٩، ج ٦، ص ٤٥، ٦٩، ٩٤، ١١١، ١١٦، ج ٧، ٤٢، ج ١٠، ص ٢٣٥، ٢٥٤، ٢٦٨، ج ١١، ص ١٣، ١٦، ١١٢، ١١٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٣.

(٢) سورة العلق:١: ٥.





كتب الصحاح بها باب في فضل العلم[(١)]، كل ذلك كان دافعا للمسلمين للجد فى طلب العلم.

وبدأت الرحلة العلمية مرتبطة بعلم الحديث واللغة فقد نشط علماء الحديث للرحلة في طلب حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكذلك رحل علماء اللغة إلى البادية لجمعها، وقد ساعدهم على ذلك عدة أسباب منها:

١- الهمة العالية لطلبة العلم التي سهلت عليهم مشقة الرحلة في زمن كان أقل ما يوصف به السفر أنه قطعة من العذاب.
٢- وحدة اللغة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي حيث كانت اللغة العربية هي لغة العلم في هذه الفترة.
٣- عدم وجود حدود فاصلة بين الدول الإسلامية تعوق انتقال الطلبة من بلد إلى آخر.
٤- كثرة الأوقاف على مؤسسات التعليم وطلبته التي كانت توفر لهم الإقامة والمعيشة في أي مكان يرحلون إليه.
٥- كانت قيمة الشيخ في نظر العلماء تتناسب مع ما قام به من رحلات في طلب العلم ومع عدد المشايخ الذين أخذ العلم عنهم[(٢)].

---

(١) أبو داوود : سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستانى ت ٢٧٥هـ /٨٨٨م) سنن أبى داود، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، د.ت، ج ٣، ص ٣١٧.

(٢) محمد السيد محمود: دور علماء الدقهلية ودمياط فى الحركة العلمية إبان العصر المملوكى٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م) رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، القاهرة، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م، ص ١٥٨ .





كانت معظم هذه الأسباب دافعا لكثير من المكيين للرحلة إلى القاهرة لطلب العلم،حتى أنه ورد فى تراجم معظم العلماء بمكة أنهم دخلوا القاهرة لطلب العلم، وغالباً ما كانوا يأتون إليها مع ركب الحج المصرى، ويعودون إلى مكة مع الركب أيضاً، ويلاحظ أنه أثناء طلبهم للعلم بالقاهرة رحلوا إلى بعض المدن المصرية لطلب العلم بعد دخولهم لها(١) كما ذكرت بعض المصادر أقاليم دون تحديد المدينة مثل الصعيد فقد ورد فى ترجمة عبد اللطيف بن محمد بن أحمد المصرى الأصل المكى (ت ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م) أنه دخل القاهرة مرارا كما دخل الصعيد(٢) وسوف أفرد الحديث عن مدينة الإسكندرية لأهميتها ولأن كثيراً من المكيين رحلوا إليها بعد القاهرة ثم عادو بعد ذلك إلى القاهرة، وتتميز القاهرة بأن كثيراً من المكيين طلب فيها العلم، وقام بالتدريس بها وإن لم تحدد المصادر الأماكن التى قاموا بالتدريس بها،ولم يقتصر ذلك على العلماء ولكن شمل أيضاً أمراء مكة

---

(١) من هذه المدن قوص بصعيد مصر فقد رحل إليها زهير بن محمد بن على بن يحى المكى ثم القوصى (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، ولد بمكة، وسمع بقوص جامع الترمزى على إبى الحسن على بن المبارك الخلاك ، وأقام بالقاهرة وكانت بها وفاته . ابن خلكان: (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د / إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩٤م ، ج ٢، ص ٣٣٢ -٣٣٧، ابن فهد: (نجم الدين عمر بن فهد المكى ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م). الدر الكمين بذيل العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيس، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط١، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٧٤١- ٧٤٥.

(٢) السخاوى:الضوء اللامع، ج ٤، ص ٣٣٣



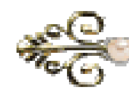


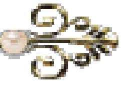
الذين دخلوا القاهرة وطلب عليهم العلماء الحديث لعلو إسنادهم[١]، كما كان طلب الإسناد المرتفع فى الحديث من أهم أسباب رحلة المكيين إلى القاهرة بعد أن قل أهله بمكة، وقد دخلها بعضهم فى خدمة العلماء أو فى قضاء حوائج بعض البيوت العلمية الشهيرة بمكة، وفى هذه الأثناء يقومون بالتحصيل،وكان للمكين بالقاهرة مكانة كبيرة حتى أنه عند وفاتهم بالقاهرة كان السلطان وكبار رجال الدولة يحضرون جنازتهم،ومن من رحل إلى القاهرة[٢] لطلب العلم أو التدريس :

---

(١)أحمد السباعى: تاريخ مكة دراسات فى السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الأمانة العامة للاحتفال بمرورمائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٩م،ص ٣٤٨

(٢) المقريزى: درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة ، تحقيق محمود الجليلى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط١٤٢٣،١ هـ / ٢٠٠٢م ، ج ١، ص ٤٠٧. ابن فهد: الدر المكين، ج ٢، ص ٧٩٠، ١٠٥٨، ١٠٦٨، ١٠٨٢، السخاوى: الضوء اللامع، ج ٢، ص ١٢٦، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٨/ ج ٣، ص ١٥١، ١٥٢/ج٤، ص ،٦٤، ٢١٣، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٤٧،٢٩١،٣١٩/ ج ٥، ص ٩٣/ ج ٦، ص ٧، ١٠، ١٧٤، ٢٤٢، ٣٠٥ ، ج ٧، ص ١٥، ١٨، ٤٤، ٥١، ٦١، ٨٤، ١٢٥/ ج ٨، ص ٤٠، ٦١، ٧٧، ٩٢، ١٣٢، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٩٧/ ج ٩، ص ١٧، ٣١، ٤١، ٦٧، ١١٠، ١٣٤، ١٤٤، ١٥٧، ١٧٦، ١٩١، ٢٤٣، ٢٧٨/ ج ١٠، ص ٥٦، ١٦٣/ ج١١، ص ٤، ٣٥، ٥٨، ٦١، ٦٦، ٨٧، ٩١، ١٣٨. العيدروس: (محى الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله ت ١٠٣٨هـ / ١٧٢٥م) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ ،ص ١١٧. ابن العماد الحنبلى: (أبو الفلاح عبد الحى بن العماد ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٣٩م. ج ٩، ص ٣٢٩.





محمد بن محمد بن عبد الله النجم بن فهد (ت ٨١١هـ / ١٤٠٨م) ولد بمكة وطلب بها العلم، ثم دخل القاهرة أكثر من مرة لطلب العلم، منها فى سنة (٧٨٣هـ/ ١٣٨١م) وأخذ العلم عن علمائها(١)

عبد اللطيف بن أحمد بن على بن محمد الرضى المكى الشافعى (٨٢٢هـ/١٤١٩م) ولد بمكة وطلب بها العلم، ورحل فى طلب العلم إلى بلاد كثيرة منها القاهرة حيث دخلها أكثر من مره مع أخيه ومنفردا، وأقام بها، وطلب العلم على علمائها حتى برع فيه وتولى الإعادة بالمدرسة الصلاحية المجاورة للإمام الشافعى(٢) بالقرافة' وظل مقيما بالقاهرة حتى كانت وفاته بها(٣).

محمد بن أحمد بن على التقى الحسنى الفاسى المكى(ت ٨٣٢هـ / ١٤٨٢هـ) ولد بمكة وطلب بها العلم وكذلك بالمدينة، ثم طوف بالبلاد

---

(١) ولد سنة (٧٦٠هـ / ١٣٨٥م) وحدث سمع منه الفضلاء، وأقام بأصفون مده، وتوفى بمكة.السخاوى: الضوء اللامع، ج ٩، ص ٢٣١.

(٢)تعرف بالمدرسة الناصرية، كانت تقع بجوار قبة الإمام الشافعى، أوقفها السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبى على الفقهاء الشافعية وأوقف عليها الأوقاف الكثيرة، وقد أزيلت وأقيم مكانها جامع الإمام الشافعى. على مبارك: الخطط الجديد لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الكبرى الأميرية ، القاهرة، ط ١، ١٣٠٦هـ، ج ٦، ص ٩.

(٣) النجم أبو الثناء ولد بمكة ثم إنتقل مع أمه إلى المدينة المنورة عند خاله المحب النويرى، وطلب العلم بالقاهرة، وكذلك بتونس وتوفى بالقاهرة ودفن بتربتة شيخه الزين العراقى خارج باب البرقية وكانت جنازته حافلة. السخاوى: الضوء اللامع ج ٤، ص ٣٢٢، ٣٢٣

ودخل الديار المصرية أكثر من مرة المرة الأولى فى سنة (٧٩٧هـ / ١٣٩٤م) ودرس على كبار علمائها[١]، وبرع فى علم الحديث حتى بلغ عدد شيوخه خمسمائة وحدث بمصر[٢]

محمد بن أحمد بن على بن عمر الجمال المكى الشافعى (ت بعد سنة ٨٤٦هـ / ١٤٤٢م)، ولد بمكة وطلب بها العلم، ودخل الديار المصرية سنة (٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ودرس على أشهر علمائها[٣]، منهم الحافظ بن حجر العسقلانى[٤]، وكانت له مكانة كبيرة عنده حتى أنه أرسل إلى والده يعزيه بعد وفاته، وظل بالقاهرة حتى توفى فجأة ودفن بحوش سعيد السعداء[٥].

---

(١)منهم البلقينى وابن الملقن والعراقى والتنوخى المصدر السابق: ج ٧، ص ١٨.

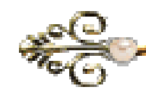
(٢) العالم المؤرخ صاحب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، والعقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين وغيره من المؤلفات، تولى العديد من الوظائف منها قضاء المالكية بمكة وهو أول من تولى هذا المنصب، ولد بمكة، ثم تحول إلى المدينة، وكانت وفاته بمكة. المصدر السابق، ج ٧، ص ١٨ –٢٠.

(٣) كالحافظ بن حجر درس عليه شرح النخبة له، والتقى الشمنى، وشرف الدين المناوى، وكمال الدين بن أمام الكاملية. ابن فهد: الدر الكمين ، ج ١، ص ٢٩ – ٣٢.

(٤) السخاوى: الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام بن حجر، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، دار بن حزم، بيروت، ط ١، ١٤١٩، ١٩٩٩م.

(٥) السخاوى: الضوء اللامع، ج ٧، ص ١٥، ١٦.





بركات بن حسن بن عجلان (ت ٨٥٩هـ / ١٤٥٥م) أمير مكة طلب بها العلم وأجاز له الكثير من العلماء، وحدث بالقاهرة التى ارتجت عند دخوله إياها(١)

عبد الرحيم بن إبراهيم بن محمد الزين المكى الشافعى (ت٨٦٧هـ / ١٣٦٥م) طلب العلم ودخل القاهرة أكثر من مره، ودرس بالجامع الأزهر(٢) حتى برع فى العلوم، وحدث بمصر عام (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)(٣).

عبد الأول بن محمد بن إبراهيم سديد الدين المرشدى المكى الحنفى(ت ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م) ولد بمكة وطلب بها العلم، ثم طوف بالبلاد لطلب

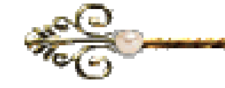
---

(١)ابن فهد: الدر المكين، ج ١، ص ٦٤٨.

(٢) الجامع الأزهر أول مسجد أسس بالقاهرة أنشأه القائد جوهر الصقلي مولى المعز لدين الله الفاطمي أول ما اختط القاهرة وشرع في بنائه في جمادي الأولى سنة (٣٥٩هـ/ ٩٦٩م) وانتهى من بنائه في رمضان سنة (٣٦١هـ/ ٩٧١م) وقد جدد هذا المسجد على اختلاف العصور وقد أغلق مدة في العصر الأيوبي ثم أعيد فتحه في العصر المملوكي ليصبح منارة العلم ومقصداً الطلاب والشيوخ من مختلف البلاد على مر العصور، المقريزي: (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م).المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار = الخطط المقريزية ، مكتبة الآداب، القاهرة، د . ت جـ٤، ص٤٩–٥٥.

(٣) ولد بمكة، وطلب بها العلم حتى برع فيه، وتوفى بمكة. السخاوى: الضوء اللامع، ج ٤، ص ١٦٧.





العلم فدخل مصر أكثر من مرة ودرس العلم على كبار علمائها وأثنى على علمه الكثير منهم[١]

نجم الدين عمر بن فهد المكى (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) ولد بمكة فطلب بها العلم، ثم حبب إليه علم الحديث فطلبه بمكة ثم رحل من أجله إلى القاهرة فدخلها مع ركب الحاج المصرى سنة (٨٣٥هـ / ١٤٣١م) فسمع بها على كبار علماء الحديث، ثم رحل فى طلبه فطوف بالبلاد وعاد إلى القاهرة مرة أخرى وسمع بعدة مدن مصرية وعاد إلى القاهرة مرة أخرى سنة (٨٥٠هـ / ١٤٣٦م) مع ركب الحاج ثم عاد إلى بلده مع الركب فى العام التالى[٢]

عبد القادر بن أبى القسم بن أحمد الأنصارى الخزرجى المكى (ت ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م) ولد بمكة وطلب بها العلم ثم اهتم بطلب علم الحديث فدخل مصر من أجل ذلك سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨) ، وأقام بالقاهرة بعض سنة[٣].

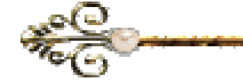
---

(١) ولد بمكة وحفظ بها القرآن وبعض المتون وعرض على علمائها، ومن شيوخه فى مصر ابن الديرى وابن الهمام، والحافظ بن حجر ووصفه بالفاضل الباهر الأوحد مفيد الطالبين فخر المدرسين، توفى بالشام.المصدر السابق: ج ٤، ص ٢١ –٢٣.

(٢)ابن فهد: الدر المكين، ج ٢، ص ١١٣١ – ١١٤٨

(٣) ولد بمكة وطلب بها العلم على أهلها والواردين إليها، وطلب علم الحديث، وتولى العديد من الوظائف منها قضاء المالكية ونظر البيت الحرام. السخاوى: الضوء اللامع ج ٤، ص ، ٢٨٤٢٨٣.





إبراهيم بن على بن محمد بن محمد البرهان بن ظهيرة الشافعى المكى[١]

(ت ٨٩١هـ/١٤٨٦م) دخل الديار المصرية ثلاث مرات في صحبة الحج لطلب العلم كانت الأولى فى عام (٨٥١هـ / ١٤٤٧م) والثانية فى عام

(٨٥٣هـ / ١٤٤٩م) والثالثة فى عام (٨٧٧هـ / ١٤٧٢م) وأقام فى كل مرة عاما يطلب العلم على كبار علماء مصر[٢].

كما لازم بعض المكيين العلماء وكانوا فى خدمتهم ودخلوا معهم القاهرة وفى هذه الأثناء طلبوا بها العلم كما دخل عبد الباسط بن محمد بن محمد الزين بن ظهيرة المكى المولد مصر فى خدمة خاله البرهان إبراهيم بن على بن ظهيرة المكى(ت ٨٩١هـ) وتردد على علمائها حتى برع فى العلم[٣]

---

(١) البرهان المكى عالم الحجاز، يعرف بإبن ظهيرة، ولد بمكة سنة (٨٢٥هـ / ١٤٢١م) وطلب بها العلم، فحفظ القرآن وصلى به التراويح بالمسجد الحرام، ودخل الكثير من البلاد فى طلب العام حتى لقب بعالم الحجاز، وتولى العديد من الوظائف، منها الخطابة بالمسجد الحرام والتدريس بعدة أماكن والقضاء، توفى بمكة.ابن فهد: الدر المكين، ج ١، ص ٦٠٦ – ٦١٦.

(٢) من شيوخه الحافظ ابن حجر العسقلانى أخذ عنه شرح النخبة، والقسطلانى أخذ عنه شرح الألفية، والعلم البلقينى وغيرهم من العلماء السخاوى: الضوء اللامع، ج ١، ص ٨٩ ، ٩٠.

(٣) يعرف بعمر فقد تردد على السراج العبادى حتى أذن له، وكذلك الزين زكريا فى شرحه لفصول ابن الهائم.ابن فهد: الدر المكين، ج ٢، ص ١١٣١.





ولكون القاهرة عاصمة الدولة فى هذه الفترة كانت معظم العائلات الكبرى بمكة لها مصالح بها، وكثيرا ما كانت ترسل بعض الأشخاص إليها لقضاء مصالحهم بها، وغالبا ما كان يطلب هؤلاء بها العلم أثناء إقامتهم بها وممن قام بهذا الدور:

أحمد بن صالح بن فتح المصرى الأصل المكى (٧٨٣هـ / ١٣٨١م) ولد بمكة ونشأ بها ، وكان فى خدمة القاضى أبي الفضل النويرى، وكان يرسله إلى القاهرة فى قضاء حوائجه، ولذلك اشتهر بين الناس[(١)]

ناصر بن مفتاح النويرى المكى (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) ، وكان مؤذناً بالمسجد الحرام، وكان

يتردد إلى القاهرة لمصالح أهل بيت النويرى، وتوفى بالقاهرة[(٢)]

كما رحل بعض المكيين إلى القاهرة للتنزه بها لما تتميز به مصر من جو معتدل طوال العام وكذلك لمشاهدة المناظر الخلابة ، و أثناء ذلك يطلبون العلم منهم:

---

(١) الفاسى: العقد الثمين ، ج ٣، ص ٤٩

(٢) المصدر السابق: ج ٧، ص ٣١٨





أبو بكر محمد بن محمد المحب بن فهد المكى (ت ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م) ولد بمكة ونشأ بها فطلب العلم، ودخل عدة بلاد للتنزة منها مصر، وسمع بها قليلا، توفى بمكة ودفن بها[١]التصوف[٢]

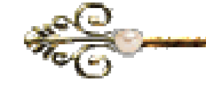
انتشر التصوف فى هذه الفترة في القاهرة خصوصاً ومصر عموماً، وتنوعت أماكن إقامة المتصوفة، كما إشتهر كثير من المصريين بذلك وأصبح لهم مريدون من داخل مصر وخارجها يأتون إليهم للتسلك على أيديهم، ولبس الخرقة منهم، لذلك رحل بعض المكيين إلى القاهرة لأخذ التصوف عن مشاهير الصوفية فى مصر فى هذه الفترة، وأقام بعضهم

---

(١) يعرف بابن فهد، دخل عدة بلاد للنزهة منها الهند والقدس والخليل وغزة وغيرها، كان يتكسب بالنساخة بمكة، توفى بها. السخاوى: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٩٢، ٩٣.

(٢)لمراجعة المزيد عن التصوف يراجع السيوطى: (جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر السيوطى ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) إتمام الدراية لقراء النقاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. محمد الصادق عرجون: التصوف فى الإسلام منابعه وأطواره، دار القارئ العربى، القاهرة، ط ١، ١٩٩٣ م.





بمراكز التصوف المنتشرة بها، وكان للكثير منهم مكانة كبيرة لدى المصريين وظل بعضهم مقيما بمصر حتى توفى بها[١] من هؤلاء:

عبد الله بن محمد بن عبد الله بهاء الدين العسقلانى المكى (ت ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م) ولد بمكة وطلب بها العلم، ورحل إلى القاهرة وطلب بها العلم، وصحب ياقوت بن عبد الله الحبشى الشاذلى[٢] (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) ثم تجرد وساح بديار مصر سنين لا يعرف له مقر، ثم عاد إلى القاهرة وتولى بها مشيخة الخانقاة الكريمية[٣] بالقرافة وحدث بالقاهرة بحيث تولى الإعادة

---

(١)وقد ورد فى تراجم كثير من المكين أن وفاتهم كانت بالقاهرة. ابن فهد: الدر المكين، ج١ ، ص ١٧٧، السخاوى: الضوء اللامع ج ١، ص ٧٠، ج ٣، ص ٣، ٥٢، ١٢٥، ح ٤، ص ١١٨، ١٣٣، ٢٢٢، ٢٢٧، ٣٢٤، ج ٦، ص ١٠، ج ٧، ص ٢٠٨، ج ٩،ص ٨٣، ١٠٥، ٢٤٣، ج ١١، ١٠، ٦٨، ١٠٥، ١٢٥، ١٣٢.

(٢)تلميذ أبى المرسى توفى بالإسكندرية عن نحو ثمانين عام ابن حجر: الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، دار الجيل ، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ، ج ٤، ص ٤٠٨.

(٣)تنسب هذه الخانقاة إلى القاضى كريم الدين عبد الكريم بن اسحاق القبطى المعروف بكريم الدين الكبير، أنشأ هذه الخانقاة فى عام (٧٢٢هـ / ١٣٢١م)، بالقرافة الصغرى بالإمام الشافعى، ولم يذكر المقريزى هذه الخانقاة فى خططه. الفاسى: العقد الثمين، ج ٥، ص ٢٦٥، هامش ١.





بدرس الحديث بالقلعة وبالمدرسة المنصورية[١] إلى أن توفى بالقرافة وكانت جنازته مشهودة[٢]

أحمد بن عبد السلام الشهاب الكازرونى المكى (ت ٨١٧هـ /١٤١٤م)، ولد بمكة وطلب بها العلم وأذن بالمسجد الحرام، ثم دخل مصر وأقام بها حوالى عشرين عاما، وكان أحد صوفية سعيد السعداء وكان يؤذن بها أحياناً، ويسافر إلى صعيد مصر لقضاء مصالح الصوفية، وكانت وفاته فى إحدى هذه المرات[٣].

سالم بن محمد بن محمد الحموى المكى ثم القاهرى (ت ٨٧٦هـ / ١٤٧١م) كان أحد صوفية سعيد السعداء، ويتكسب بتجليد الكتب وبيعها بارعاً فيها نسب إلى هذه الوظيفة فيقال له الكتبى[٤] توفى بالقاهرة[٥].

---

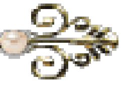
(١)الفاسى: العقد الثمين، ج ٥، ص ٢٦٥.

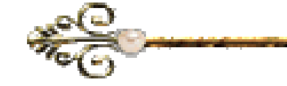
(٢) يعرف بابن خليل، ويعرف فى القاهرة بعد الله اليمنى، دخل دمشق وحلب فى طلب العلم، كان يؤثر الخمول وعدم الشهرة ويجتهد فى ذلكابن تغرى بردى: (جمال الدين يوسف الأتابكى ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) . المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، تحقيق د/ محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ١٩٨٦ م، ج ٧، ص ١١٩ -١٢٢.

(٣)الفاسى: العقد الثمين، ج ٣، ص ٨١.

(٤) للمزيد عن هذه المهنة يراجع. محمود السيد محمود: دور المصريين المهاجرين إلى القاهرة فى الوراقة إبان القرن التاسع الهجرى، مجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظرة لها، العدد السادس، ٢٠١١/ ٢٠١٢م، المجلد ٢، ص ٢١٥٧ -٢١٧٤.

(٥) السخاوى: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٢٤٢.





أحمد بن عقبة اليمانى المكى نزيل القاهرة (ت ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م) أقام بالقاهرة مدة وكان للمصريين إعتقاد كبير فيه، وظل مقيماً بمصر حتى توفى بالقاهرة، ودفن بتربة بالصحراء[١].

يحى بن على بن أحمد المكى، ولد بمكة، واشتغل بالتجارة ورزق فيها حظاً، دخل القاهرة وتلقى بها الذكر على الشيخ عبد الرحيم بن إبراهيم البرهان الإبناسى الذى كان محط رحال كثير ممن يرغب فى تلقى الذكر[٢]، ثم عاد إلى مكة[٣]

---

(١)المصدر السابق: ج ٢، ص ٥.

(٢) ولد بالقاهرة ونشأ بها فجد فى طلب العلم، حتى أذن له كثير من شيوخه فى التدريس، ودرس بعدة أماكن وله عدد من المؤلفات، وصحب الشيخ مدين وإبن أخته، وتفى عام (٨٩١هـ). المصدر السابق: ج ٤، ص ١٦٤ -١٦٦.

(٣) المصدر السابق: ج ١٠، ص ٢٣٥ ،٢٣٦.





الرحلة إلى الإسكندرية

ارتبطت الرحلة إلى القاهرة لطلب العلم بالإسكندرية، فقد طلب كثير من المكيين العلم بالإسكندرية[١]، فمنذ إنشاء مدينة الإسكندرية وهى عاصمة لمصر، إلى أن فتحها المسلمون حيث تحولت العاصمة إلى الفسطاط، ومع انتقال العاصمة لم يؤثر ذلك عليها فقد أصبحت من أهم المدن المصرية، حيث بدأ ظهور المدارس بها فى نهاية العصر الفاطمى قبل ظهورها بمدينة القاهرة[٢] وكان لوجود مشاهير العلماء والصوفية بها السبب فى كثرة الرحلة إليها لطلب العلم، ويلاحظ أن معظم من طلب العلم بالإسكندرية رحل إلى القاهرة[٣]كما دخلها أكثر من واحد معاً لطلب العلم[٤]،كما رحل بعضهموأقام بها للرباط بها لكونها من أهم الثغور المصرية فى هذه الفترة، وكانت وفاة بعضهم بها[٥]ومن هؤلاء[٦]:

---

(١) المصدر السابق: ج ٧، ص ١٨.

(٢)أيمن فؤاد سيد: المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي، ندوة تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٤ – ١٢٦.

(٣)السخاوى: الضوء اللامع، ج٤، ص ٢٢١، ٢٢٢/ ج ٥، ص ١٨٣.

(٤)ابن فهد : الدرالمكين ، ج ١، ص ٧٥٨ ، ٧٥٩. السخاوى : الضوء اللامع،ج ٣، ص ٢٦٣.

(٥)ابن فهد: الدر المكين،ج ٢ ، ص ٧٥٩.

(٦)المصدر السابق: ج ١، ص ٢٠٣.





أحمد بن على بن يوسف الشهاب الحنفى المكى (٧٦٣هـ / ١٣٦١م) ولد بمكة وطلب بها العلم، ورحل إلى الإسكندرية وسمع بها من تاج الدين على بن أحمد الغرافى[١] تاريخ المدينةلابن النجار[٢]

وتفرد به عنه[٣]عبد الله بن محمد بن أبى بكر العسقلانى المكى نزيل القاهرة (ت ٧٧٧هـ) ولد بمكة ورحل فى طلب العلم فدخل القاهرة، ثم الإسكندرية ورابط بها، ثم انقطع بخلوة بجامع الحاكم، وقرأ عليه فى هذه الأثناء الكثير من المصريين وتوفى بالقاهرة[٤]

---

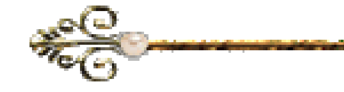
(١) ولد سنة (٦٢٨هـ / ١٢٣٠م) وجد فى طلب العلم، تولى العديد من الوظائف منها دار الحديث النبيهية بالإسكندرية، وكان يشتغل بالوراقة فإذا حصل منها قوته توقف، ورحل إليه المغاربة، وطلبة العلم بالإسكندرية، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ١٧، ١٨.

(٢) يعرف بالدرة الثمينة فى أخبار المدينة، للحافظ محب الدبن محمد بن محمود بن النجار(ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) حاجى خليفة: (مصطفى بن عبد الله القسطنطينى الكاتب الجلبى ت ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥ م). كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، ج ١، ص ٧٣٩

(٣) يلقب بالشهاب الحنفى المكى، طلب العلم بمكة، تولى عدد من الوظائف منها: إمام مقام الحنفية بالمسجد الحرام، والتدريس بالمدرسة الزنجيلية، وتوفى بمكة. الفاسى: العقد الثمين، ج ٣، ص ١١١، ١١٢.

(٤)ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٢٩١، ٢٩٢





أحمد بن محمد بن أحمد قطب الدين القسطلانى المكى (ت قبل سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م) طلب العلم بالإسكندرية وسمع عن علمائها[١].

حسين بن أحمد بن محمد البدر المكى الحنفى (ت ٨٢٤هـ / ١٤٢١م) ولد بمكة ثم رحل فى طلب العلم فدخل القاهرة ثم الإسكندرية، وسمع بها من البهاء بن الدمامينى وغيره[٢]

محمد بن أحمد بن الضياء القرشى العمرى الحنفى (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) دخل الإسكندرية فى سنة (٨١٧هـ / ١٤١٤م) وسمع بها من القاضى تاج الدين محمد بن التنسى[٣] (ت ٨١٩هـ / جامع الترمذى[٤].

---

(١) ولد سنة (٧٩٦هـ / ١٤٩٠م) سمع بالإسكندرية على سليمان بن خلد المحرم . السخاوى: الضوء اللامع، ج ٢، ص ٧٣.

(٢) دخل مصر والشام أكثر من مرة للاسترزاق، تولى عدداً من الوظائف منها التدريس بمدرسة عثمان الزنجيلى بمكة، وناب فى الحكم بمكة، توفى بمكة. الفاسى: العقد الثمين، ج ٤، ص ١٨٧،.المصدر السابق: ج ٣، ص ١٣٧.

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله الكمال القرشى الزبيرى السكندرى المالكى، ولد بالإسكندرية وطلب بها العلم، وتولى العديد من الوظائف. السخاوى: المصدر السابق، ج٩، ص ٢٨٩.

(٤)ابن فهد: الدر المكين، ج ١، ص ٦٠ -٦٦.





المبحث الثانى: الوظائف

من أهم أسباب رحلة المكيين إلى القاهرة تولى الوظائف، ليس فى القاهرة فقط ولكن فى مكة المكرمة أيضاً، وقد تنوعت الوظائف التى تولاها المكييون فى القاهرة ما بين وظائف دينية، وإدارية، ويلاحظ أن بعض هذه الوظائف التى تولاها المكييون فى القاهرة كان لها ارتباط بالحرم المكى وأهله كالأوقاف الموقوفة عليهم[١]، كما تعلم بعضهم بعض الحرف وكان لهم حوانيت بالقاهرة[٢]وقدم بعضهم للتجارة، وقد ورد فى تراجم بعض المكيين أنهم قدموا لمصر للاسترزاق دون ذكر نوع العمل[٣]، كما قدم إلى القاهرة كثير من المكيين لطلب تولى بعض الوظائف بلقاء كبار رجال الدولة الذين يساعدونهم بتعريف السطان بمكانتهم والسعى معهم حتى تتم لهم التولية، أو لمحاولة البقاء فى مناصبهم بقطع الطريق على من يحاول عزلهم عن تولى هذا المنصب، كما قدم بعضهم للمرافعة لدى السلطان فى أرباب الوظائف بمكة إذا حدث خلاف بينهم،وفى بعض الأحيان كانيقدم بعضهم بطلب من السلطان والذى غالبا ما يكون الهدف

---

(١)المصدر السابق: ج ١، ص ٣٨٥.

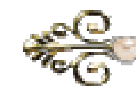
(٢)المصدر السابق: ج ٢، ص ١٠٥٠.

(٣)الفاسى: العقد الثمين، ج ٤، ص ١٨٧، السخاوى: الضوء اللامع، ج ١، ص ٣٧١، ٢ج ، ص ١٨٢، ج ٣، ص ١٠٥، ١٣٧، ج ٤، ص ٩٦، ٣٠٩، ج ٥، ص١٣/ ١٧٥ ، ج ٦، ص ٢، ٤٤، ٨٣، ج ٨، ص٧٤، ١٠٨، ج ١٠، ص ٢٣٣، ٢٣٥





منه الحصول على الأموال أو التأكد من خضوع الحكام للسلطة، وقد تعرض معظم هؤلاء لأنواع العقاب فى حالة عدم قدرتهم على استرضاء السلطان، ويلاحظ أن المكيين لم يتولوا العديد من المناصب المهمة بالقاهرة ويرجع ذلك إلى أن كثيراً من الوظائف الدينية والإدارية ببلدهم كانت محصورة فى بعض البيوت العلمية الشهيرة بمكة يتوارثونها فيما بينهم، لذلك لم يخرج كبار علمائها لتولى الوظائف فى القاهرة، وممن تولى الوظائف بمصر:





وظائف المكيين بالقاهرة

تولى كثير من المكيين وظائف متعددة بالقاهرة، ما بين وظائف دينية كالقضاء ومشيخة التصوف، والخطابة، ووظائف إدارية، كنظر الأوقاف، ودار الضرب، والتوقيع وغير ذلك منهم:

حسن بن أبى عبد الله بن محمد بن حسين الزين القسطلانى المكى (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م) دخل مصر وتولى بها العديد من الوظائف منها: نظر[١]الأوقاف الحكمية[٢] بالقاهرة، وكذلك نظر أوقاف الحرمين بالإسكندرية،

وكان ذلك سببا لسكناه بمصر حتى توفى بها[٣].

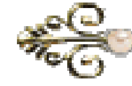
---

(١) الناظر هو من ينظر فى الأموال ويتفقد تصرفاتها، ويرفع إليه حسابها لينظر فيه ويدققه، فيمضى ما يمضى ويرد الباقى، وكذلك الأمور الإدارية، وهى وظيفة استحدثت فى العصر الأيوبى واستمرت بعده، يعد صاحبها من أرباب الوظائف الديوانية، والنظار وفق هذا المعنى كثيرون.. محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية فى الحضارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ص ٥٨٢، مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ١ ١٤١٦ هـ / ١٩٩١م، ص٤٩.

(٢) الأوقاف الحكمية هو الوقف الذى صدر حكم القاضى بصحته، فهو ثابت لا يمكن نقضه أو الاعتداء عليه. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى، دار الفكر المعاصر ، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م ، ص ١٥٥.

(٣) ولد تقريباً سنة (٧٦٢هـ / ١٤٥٧م) وتولى العديد من الوظائف بمكة منها مباشرة بالحرم المكى. السخاوى:الضوء اللامع ج ٣، ص ١٢٤.





محمد بن يعقوب بن إسماعيل بن محمد الجمال الشيبانى المكى (ت ٨٢٢هـ / ١٤١٩م) دخل القاهرة أكثر من مرة وتولى بها نظر وقف الصلاح يوسف بن أيوب على الشيبانين بالبحيرة[١]

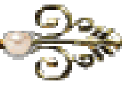
محمد بن محمد بن إسماعيل بن يوسف الحلبى الأصلى المدنى المولد المكى (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) طلب العلم بمكة ثم قدم القاهرة وتولى بها نظر دار الضرب[٢]، كما سافر بحمل الحرمين فى بعض السنين، ساعده على ذلك قربه من السلطان[٣]محمد بن محمد بن أحمد بن حسن الكمال القسطلانى المكى المالكى (ت ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م) ولد بمكة

---

(١)يعرف بزبرق، ولد سنة (٧٥٣هـ / ١٣٥٢م) طلب العلم وتولى العديد من الوظائف منها الخطابة بوادى نخلة من أعمال مكةمات بمكة ودفن بالمعلاة. الفاسى: العقد الثمين، ج ٢، ص ٣٩١، ٣٩٢.

(٢) هو المتحدث عن النقود وحفظها من الغش. مصطفى عبد الكريم، المرجع السابق، ص ٤٩.

(٣) ولد سنة (٧٩٩هـ / ١٣٩٦م) بالمدينة ونشأ بمكة وطلب بها العلم، دخل القاهرة وكان مديما على الجماعة بسعيد السعداء وحضور السبع بها، توفى بالقاهرة السخاوى:الضوء اللامع، ج ٩، ص ٥٤.





وتولى بها العديد من الوظائف، وأقام بالقاهرة مدة تولى نيابة القضاء[١]

بها بمدرسة

الصالح نجم الدين أيوب[٢]

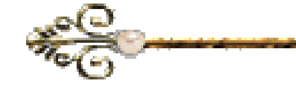
أحمد بن مسعود بن خليفة المكى (ت ٨٦٥هـ / ١٤٦٠م) برع فى التذهيب والكتابة بحيث كتب سورة الإخلاص على حبة أرز، ودخل

---

(١) للمزيد من المعلومات حول هذه الوظيفة يراجع.إبراهيم عبد العزيز محمد: تعيين القاضى وأعوانه فى الإسلام دراسة فقهية مقارنة، مصر للخدمات العلمية، القاهرة، ط ١، ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م.حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون تاريخ ، ج ١، ص ٤٩٩، ٥٠٠. حياة ناصر الحجى: صور من الحضارة العربية الإسلامية فى سلطنة المماليك، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٤١٢هـ،١٩٩٢م، ص ١١٥. عبد الله رمضان: القضاء فى مصر فى عصرى الأيوبيين والمماليك (٥٦٧هـ ـ ٩٢٣هـ /١١٧١ ـ ١٥١٧ م) رسالة دكتوراة، في كلية اللغة العربية، القاهرة ، ص ١٢٥ ـ ١٤٣

(٢) يعرف بابن الزين كأبيه، ولد بمكة سنة (٨٠١هـ / ١٣٩٨م) ونشأبها فطلب العلم حتى برع فيه وتولى العديد من الوظائف بمكة منها نيابة القضاء ثم القضاء، وتوفى وهو على القضاء. ابن فهد: الدر المكين، ج ١، ص ٢٧٧ – ٢٨١.





القاهرة، وتقرب بالكثير من رجال الدولة، وعمل موقعا[١] بباب الأتابك أزبك حيث باشرها قبل ذلك [٢].

محمد بن على بن محمد بن ظهيرة القرشى الشافعى (ت ٨٨٢هـ / ١٤٧٤م) دخل مصر أكثر من مرة، ونال بها عزا وجاها، تولى القضاء نيابة بالقاهرة[٣]

عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد الشيبانى المكى (ت ٨٩٧هـ / ١٤٩١م) ولد بمكة ونشأ بها ودخل القاهرة أكثر من مرة، وتولى نظر وقف قليشان بالبحيرة الذى وقفه صلاح الدين على أحد أجداده، وتم الترسيم[٤]

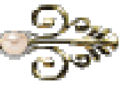
---

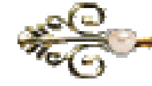
(١)يراجع السبكى: (تاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) معيد النعم ومبيد النقم، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م، ص٣١.

(٢) برع فى الكتابة فكتب لكل من ابن مزهر وابن حجى واختص به، وجلس مع الموقعين مدة . السخاوى: الضوء اللامع، ج ٢، ص ٢٢٦.

(٣)ولد بمكة وطلب بها العلم حتى برع فيه، ناب فى القضاء بمكة، ثم استقل به، وناب فى الخطابة بالمسجد الحرام. ابن فهد: الدر الكمين، ج ١، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٤.

(٤) معناه الحجر أو التوقيف أو مايعنى فى الوقت الحاضر الإقامة الجبرية، أو الاعتقال والوضع تحت المراقبة بحيث يمنع الشخص من مغادرة المكان. محمد أحمد دهمان: معجم المصطلحات ، ص٤٤ ، مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات، ص ١٠٣.





عليه بسبب ذلك[١]أحمد بن محمد بن محمد العقيلى النويرى المكى الخطيب، تولى الخطابة[٢] بالمسجد الحرام، ودخل القاهرة وتولى بها الخطابة بالجامع الأزهر على الرغم من سوء خطبه وأنه ربما يفعل مايؤدى إلى بطلانها[٣]

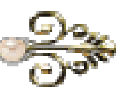
ومن الوظائف التى تولاها المكييون وكانت سبباً لدخولهم مصر السفارة لدى أمراء مكة والسلطة فى القاهرة كما فعل أحمد بن خليل بن حسن الأنصارى المكى (ت٨١٣هـ / ١٤١٠م) ولد بمكة وحفظ القرآن، ثم أجاد الكتابة وتولى الكتابة للدولة وكان يسافر إلى مصر، ويدخل فى أمورهم

---

(١) يعرف بابن زيرق، ولد بعد سنة (٨٣٠هـ / ١٤٢٦م) السخاوى: الضوء اللامع، ج ٤، ص ٢٧١.

(٢) للمذيد حول هذه الوظيفة يراجع القلقشندى:(أحمد بن على ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) . صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م ،ج ٤، ص ٣٩ / ج ٥، ص ٤٦٣. حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج ١، ص ٤٧٨ ـ ٤٨٠. محمد أبو زهرة: الخطابة: أصولها، تاريخها فى أزهى عصورها عند العرب، دار الفكر العربى، القاهرة، د. ت. محمد محمود عمارة: الخطابة بين النظرية والتطبيق، الأزهر الشريف، القاهرة،سلسلة البحوث الإسلامية الكتاب العاشر، ط ٢، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م،.

(٣) سبط التقى ابن فهد، ولد سنة (٨٣٥هـ / ١٤٣١م) بمكة وطلب بها العلم، دخل اليمن والروم والحبشة وغيرها، السخاوى: الضوء اللامع ج ٢، ص ١٦٨، ١٦٩.





عند الناس، وقتل بعدما حصل فى نفوس بعض الأعراب منه شئ لتقصيره فى خدمتهم[١]

عنقاء بن وبير بن محمد ابن نمى الشريف الحسنى، كان رسول أمير مكة إلى السلطان المملوكى بمصر، ولأجل ذلك صارت له وجاهة عند أعيان الديار المصرية، كما كان يرسله أمير مكة إلى غيرها من البلدان[٢]

وقد دخل كثير من المكيين القاهرة للتجارة[٣] واشتهرو بذلك بين أهلها منهم :

محمد بن على بن عبد العزيز بن على الدقوقى (ت ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م) نشأ فقيرا ثم اشتغل بالتجارة فدخل اليمن وغيرها، عندما توفى أخوه عبد العزيز بمصر، وكان أوصى إليه دخل القاهرة، وعرف بين المصريين[٤].

السعى لتولى إمرة مكة.

---

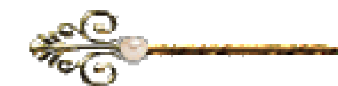
(١) ولد بمكة ونشأ بها فجود القرآن، واتصل بزوج أمه مقبل العرامى الذى ساعده على تولى الوظائف، لم يكن محمود السيرة. الفاسى: العقد الثمين، ج ٣، ص ٣٧، ٣٨.

(٢)ابن فهد: الدر المكين: ج ١، ص ١١٧، ١٢١. السخاوى: الضوء اللامع، ج ٦، ص ١٤٦.

(٣)ابن فهد: الدر المكين، ج ١، ص ٢١٦.

(٤)ولد بمكة وتوفى أبوه وهو صغير فنشأ يتيما، واختص بالخواجا البدر الطاهر، وأثرى من تجارته وأشترى الدور بمكة، وتوفى بها. السخاوى: الضوء اللامع، ج ٨، ص ١٩٠.





كما رحل المكييون إلى مصر من أجل تولى الوظائف بها، أو التجارة وكسب الرزق، كذلك دخلوا القاهرة من أجل تولى الوظائف بمكة حيث أن تولى كثير من هذه الوظائف إنما يكون بمرسوم من السلطان، لذلك دخل كثير من المكيين أو أقاربهم القاهرة لمقابلة السلطان واستعانوا فى ذلك بكبار رجال الدولة للحصول على هذه المناصب، التى كان البذل والبرطلة من أهم أسباب الوصول إليها فى هذه الفترة، حتى أنه أصبح هناك شبه سعر محدد لكل وظيفة ليس للسلطان فقط ولكن لحاشيته أيضاً([١])، وكان ذلك أحد أهم أسباب المحن التى لحقت بمصر فى هذه الفترة[٢]،وكانت إمرة مكة أهم الوظائف فى مكة حيث كانت مكة خاضعة لسلطان المماليك فى مصر الذين اهتموا بخضوع الحرمين الشريفين لهم لأسباب دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية، لذلك توالى قدوم أمراء مكة للقاهرة لطلب تأييد السلطان فى الخلافات التى تحدث بين أمراء مكة، أو لتنفيذ طلبالسلطان بالقدوم إليه، واشتهر فى هذه الفترة نظام المشاركة فى

---

(١)كما حدث مع محمد بن بركات بن حسن بن عجلان الذى دفع للسلطان وولده، وزوجه، وكبار رجال الدولة.

ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ج ١٦، ص ٧٠.

(٢)المقريزى: إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، جمال الدين محمد الشيال ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، ط ٣، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م ، ص ٤٣.





الحكم، وأصبح أميرى مكة نائبين للسلطنة المملوكية يحكمانها بموجب التقليد الممنوح لهما من قبل السلطان المملوكى[١]

وقد قدم أمراء مكة للقاهرة للحصول على تفويض من السلطان المملوكى لتولى الإمرة بمكة[٢]، أو ليتولاها أحد أفراد أسرته، ولم يكلل مسعاهم بالنجاح فى كل الأحوال[٣]،كما كان الأبن يأتى ليشترك مع أبيه فى الإمرة[٤] وكان يتكرر قدومهم لها لإرضاء السلطان، ويأتى معهم فى هذه الحالة كبار الموظفين بمكة[٥]،وفى بعض الأحيان كان يطلب السلطان بعض الأمراء للحضور للقاهرة فيرفض خصوصا إذا كانت العلاقة بينهما سيئة فيخشى على نفسه أن يحضر للقاء السلطان، فيرضى السلطان

---

(١) أحمد هاشم أحمد بدرشينى: أوقاف الحرمين الشريفين فى العصر المملوكى ٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م) دراسة تاريخية ـ حضارية ـ وثائقية ـ من واقع دور أرشيف القاهرة، رسالة دكتورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى،١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ص ٢١ ـ ٢٥

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص ٧٨، ٧٩.

(٣) السخاوى: الضوء اللامع، ج ١١، ص ١٣٤

(٤)عز الدين ابن فهد: (عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد المكى ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م)، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة، ط ١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج ٣، ص ٠٩

(٥)ابن فهد: الدر المكين، ج ٢، ص ١١٧٨.





بقدوم ولده، وقد تعرض كثير من أمراء مكة للسجن بالديار المصرية، حتى إن بعضهم سجن بها أكثر من مرة[١] وتوفى بها ومنهم:

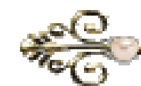
حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى (ت٨٢٩هـ / ١٤٢٥م) قدم القاهرة فى سنة (٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) لتأييد أمر أخيه، ثم سافر إليها مرة أخرى ليتولى الإمرة مع أخيه فلم يتم له ذلك إلا بعد وفاة أخيه وكان وقتها معتقلاً بالقلعة، وناب عن السطان بالأقطار الحجازية، وعزل أكثر من مرة، وفى عام وفاته قدم إلى القاهرة وقام معه ناظر الجيش[٢] حتى أعيد إلى إمرة مكة وبذل للسطان مالاً كثيراً اقترضه من التجار بالقاهرة[٣] وتوفى بالقاهرة ودفن بالصحراء بحوش السلطان برسباى[٤]

(١)ابن تغرى بردى: المنهل الصافى ، ج ٤، ص ١٩٩ ـ ٢٠١

(٢)للمذيد عن هذه الوظيفة يراجع محمود السيد محمود: علماء الأعمال المصرية فى القاهرة إبان عصر المماليك الجراكسة دراسة حضارية (٧٨٤ ـ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٥١٨م) رسالة دكتوراة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ٢٠١٠م، ص ١٤٠، ١٤١. محمود نديم أحمد: الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ٦٤٨ـ ٧٨٣هـ/١٢٥٠ ـ ١٣٨٣م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١،١٩٨٣هـ، ص٦٨.

(٣) ابن حجر: إنباء الغمر بأنباء العمر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م)، ج٣ ، ص ٣٦٤.

(٤)ولد بمكة سنة(٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م) ونشأ بها وتولى الإمرة، له العديد من المنشأت بمكة منها رباط بالقرب من الحرم، السخاوى: الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٠٣، ١٠٤.





بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، قدم القاهرة فى سنة (٨٧٨هـ / ١٤٧٣م) فأكرم السلطان وفادته، وأشركه مع أبيه فى إمرة مكة[١]

وقد تعرض بعض الأمراء للسجن بالقاهرة عند قدومهم على السلطان، كما سجن من أتى معهم من أشراف مكة لمساعدتهم[٢] وتوفى بعضهم فى السجن[٣] بينما أفرج عن البعض الأخر وعاد إلى وظيفته، كما حدث مع أحمد بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى (ت٧٨٨هـ / ١٣٨٦م)، عندما قدم على السلطان حسن مع أبيه وأخوته بعد عزل أبيه وكان حانقا عليه لأمور خالفه فيها فما كان منه إلا أن سجنه هو ووالده وأخاه، وظلوا فى الحبس حتى قبض على السلطان فأطلق سراحهم وتولى بعدها إمرة مكة[٤].

على بن عنان بن مغامس بن رميثة العلاء بن أبى نمى (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) فقد قدم إلى القاهرة فى سنة (٨٢٧هـ / ١٤٢٣م) فعينه

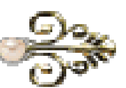
---

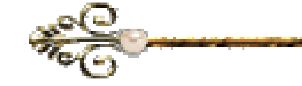
(١) ولد سنة (٨٦١هـ / ١٤٥٦م) وأمه شريفة حسينية، كان يداوم على حضور مجالس السخاوى حين مجاورته بمكة. المصدر السابق: ج ٣، ص ١٤.

(٢)المصدر السابق: ج ٦، ص ٢٣٨.

(٣)المصدر السابق: ج ٦، ص ١٤٦، ١٤٧.

(٤) تولى إمرة مكة شريكا لأبيه ومستقلا، ثم شريكا لإبنه محمد ما يقرب من ست وعشرون عاماًالفاسى: العقد الثمين، ج ٣، ص ٨٧ ـ ٩٦. ابن تغرى بردى: المنهل الصافى، ج ١، ص ٣٨٩ – ٣٩١





السلطان لإمرة مكة، ثم بعد عزله من منصبه قدم القاهرة ولازم خدمة السلطان[١] وتوفى مسجونا بالقلعة[٢]

وكان سجن بعض السلاطين لأمراء مكة حين قدومهم عليهم سببا فى رفض بعض الأمراء القدوم إلى القاهرة، الأمر الذى أدى لعزلهم وتولية غيرهم حتى يأتوا إلى السلطان بالقاهرة، كما حدث مع بركات بن حسن بن عجلان (ت ٨٥٩هـ / ١٤٥٤م) فعندما توفى والده دخل القاهرة والتزم للسلطان بدفع ما كان ملتزماً به والده ومنه عشرة آلاف دينار، فلما تولى الظاهر جقمق[٣] طلبه للقاهرة فرفض لخلاف كان بينهما فى موسم الحج فعزله السلطان بأخيه، ثم عاد بعدما طلب السطان قدومه أو أحد أبنائه للقاهرة فقدم ولده محمد[٤] للقاء السلطان فعاد ومعه التقليد بالولاية لوالده[٥]، وقدم هو القاهرة فى العام التالى فنزل السلطان للقائه وبالغ فى إكرامة[٦]

السعى لتولى الوظائف الدينية بمكة

---

(١)المقريزى: درر العقود الفريدة ،ج ٢، ص ٤٧٢، ٤٧٣.

(٢) تولى إمرة مكة مدة، وعندما عزل دخل الغرب فأكرمه أبو فارس ملكها، ثم عاد للقاهرة. السخاوى: الضوء اللامع، ج ٥، ص ٢٧٢، ٢٧٣.

(٣)الظاهر جقمق أبو سعيد تولى السلطنة عام (٨٤٢هـ / ١٤٣٨م) إلى أن توفى عام (٨٥٧هـ / ١٤٥٢م). المصدر السابق: ج ٣، ص ٧٣، ٧٤.

(٤)المصدر السابق: ج ٧، ص ١٥١ ـ ١٥٣.

(٥) ابن فهد: الدر المكين، ج ١، ١٠٣، ١٠٤.

(٦)السخاوى: الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٣، ١٤.





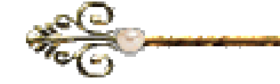
ارتبط بقاء كثير من أرباب الوظائف فى مناصبهم فى هذه الفترة بموقف السلطان وكبار رجال الدولة منهم، لذلك حرص كثير من الموظفين على المجئ إلى القاهرة أو وجود من يدافع عنهم لتولى الوظائف أو البقاء فيها، أو عودتهم بعد العزل، وكان الكثير منهم مؤهل لتولى هذه الوظائف حتى أن العلماء كانوا يقفون بجانبهم عند عزلهم وتولية من لا يستحق مراعاة لحرمة هذا المنصب الجليل، وكان السلطان يوافق على ذلك ثم لا يلبث أن يعزل متولى الوظيفة ويولي غيره لرغبته فى جمع المال أو للوشاية به لديه، وغالباً ما كانت تكلل جهودهم بالنجاح إلا فى حالات قليلة، مثل إصرارهم على بعض الأمور التى لا توافق عليها الدولة كعودتهم إلى جميع وظائفهم منهم:

أحمد بن ظهيرة بن أحمد شهاب الدين الشافعى (ت ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م) ولد بمكة وطلب بها العلم حتى برع فيه، ودخل القاهرة فى طلب العلم،وتولى منصب قاضى القضاة الشافعى والخطابة بالحرم ثم عزل من وظائفه فى عام (٧٨٨هـ / ١٣٨٦م) فسافر للقاهرة فى محاولة العودة إلى وظائفه، فأجيب إلى العودة إلى بعض وظائفه فأصر على العودةلجميع وظائفه فلم يقبل السلطان بذلك وظل معزولاً حتى وفاته(١)

---

(١) ولد سنة (٧١٨هـ/ ١٣١٨م) ونشأ بها فطلب العلم حتى برع فيه ودرس وأقرأ وأفتى بمكة سنين، وتولى العديد من المناصب، توفى بمكة. ابن تغرى بردى: المنهل الصافى م، ج ١، ص ٣٢٥ ـ ٣٢٧.



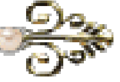


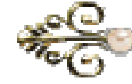
عبد اللطيف بن أحمد بن على بن محمد الرضى المكى الشافعى (٨٢٢هـ) ، يعرف بابن ظهيرة أقام بمصر مدة وكان يدافع عن أخيه عند رجال الدولة بما له من مكانة عندهم، الأمر الذى ساعده على الاحتفاظ بمناصبه، وعدم قدرة حساده على الوصول لهذه المناصب، حتى أنه عين لبعض المناصب فى مكة فلم يتولاها(١)

محمد بن أحمد بن على الحسنى التقى الفاسى المالكى المكى (ت٨٣٢هـ) تولى قضاء مكة سنة (٨٠٧هـ/١٤٠٤م) من قبل سلطان مصر، وهو أول قاض مالكى يتولى هذا المنصب، ثم عزل سنة (٨٢٨هـ / ١٤٢٤م) بعدما فقد بصره فقدم إلى القاهرة فى العام التالى واستفتى فضلاء المالكية فى ذلك فأفتوه ان العمى لا يقدح إذا طرأ على القاضى المتأهل للقضاء، بل هناك من أفتاه بأنه يجوز تولى الأعمى ابتداءاً، وفى أثناء ذلك استنابه القاضى شمس الدين البساطى المالكى(٢) (ت٨٤٢هـ / ١٤٣٨م) فحكم بالمدرسة الصالحية بالقاهرة، وتحدث مع السلطان فى ذلك حتى أعيد إلى وظيفته، وكان الحافظ ابن حجر العسقلانى قد كتب للأشرف

(١) السخاوى: الضوء اللامع، ج ٤، ص ٣٢٣.

(٢)المقريزى: درر العقود الفريدة، ج٣، ص ١١٩، ١٢٠.





برسباى[١] ما نصه " إن عزله وتولية غيره من الإلحاح فى حرم الله "[٢] ، ثم عزل بعد ذلك فأبى أن يسعى له محبوه للعوده إلى المنصب [٣]

محمد بن على بن محمد القرشى العبدرى الشيبى المكى الشافعى (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) دخل القاهرة عام (٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) بسبب دين عليه فسعى فى الوظائف حتى تولى قضاء مكة ونظر الحرم، وعاد إلى مكة مع ركب الحج[٤].

محمد بن محمد بن أحمد بن حسن الكمال القسطلانى المكى المالكى (ت ٨٦٤هـ) ناب فى القضاء بالقاهرة ومكة، وحدث بينه وبين قاضيها التقى الفاسى خلاف أتى على إثره إلى القاهرة وسعى فى صرف القاضى والولاية مكانه ببذل وعد به السلطان، فتولى المنصب وعزل منه أكثر من مرة[٥]

محمد بن محمد بن أحمد النويرى الشافعى المكى (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) قدم القاهرة أكثر من مرة منها فى عام (٨٤٩هـ / ١٤٤٥م)

---

(١)تولى السلطنة سنة (٨٢٥هـ / ١٣٢١م) تم فتح قبرص فى عهده، وظل فى السلطنة حتى توفى (٨٤١هـ / ١٤٣٧م) السخاوى: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٨، ٩.

(٢)المصدر السابق: ج ٩، ص ٥.

(٣)ابن فهد: الدرر، ج ١، ص ٩، ١٠.

(٤)ولد بمكة ونشأ بها فطلب العلم، وبغيرها ، وله العديد من المؤلفات، وتولى العديد من الوظائف، توفى بمكة. المصدر السابق:ج ١، ص ٢١٧ ـ ٢٢٣.

(٥)المصدر السابق:ج ٩، ص ٤، ٥.





وكانت له بها شهرة كبيرة، واتصل بكبار رجال الدولة بها([1])، فتولى الخطابة بمكة([2])

أبو بكر بن على بن محمد فخر الدين بن ظهيرة القرشى(ت ٨٨٩هـ / ١٤٨٤م) تولى العديد من الوظائف بمكة[3] فلما عزل عنها قدم القاهرة عام (٨٧٧هـ / ١٤٧٢م) فعاد إلى وظائفه فى العام التالى[4]

المرافعة مع أرباب الوظائف بمكة

كان من أسباب قدوم بعض المكيين إلى القاهرة المرافعة مع أرباب الوظائف إذا حدث خلاف بينهم، أو الوقوف بجانب رجال الدولة كما فعل على بن محمد نور المصرى الأصلى المكى يعرف بابن الفاكهى (ت٨٨٠هـ / ١٤٧٥م) الذى قدم إلى القاهرة للمرافعة أمام السلطان فى

---

(١)مثل الكمال بن البارزى، والبدر البغدادى الحنبلى، والأمير دولات باى المؤيدى. ابن فهد: الدر المكين، ج ١، ص ٢٩٤.

(٢)ولد بمكة فطلب بها العلم، ورحل فى طلبه وتولى بها العديد من الوظائف منها: الإفتاء والتدريس والوعظ، وله عدد من المنشأت بمكة، وتوفى بالقاهرة. المصدر السابق: ج ١، ص ٢٩١ ـ ٢٩٦.

(٣)منها نظر الدشيشة للظاهر جقمق، ونظر برباط السدرة وكلالة وغيرها .

(٤)ابن فهد : الدر المكين ، ج ٢، ص ١٢٧٧ ـ ١٢٨٣.

الخلاف الذى حدث بين البرهان بن ظهيرة وابن الزمن[١]، ولم يحمده كثير من العلماء على ذلك[٢].

على بن ناصر بن محمد بن أحمد المكى ويعرف بالحجازى، فقد حدث بينه وبين شيخ رباط السلطان[٣] خلاف وجرت بينهما مسافهات، فقدما إلى القاهرة[٤]

وربما يكون القدوم إلى القاهرة بهدف شكوى الأقارب كما فعل عبد القادر بن على بن محمد النويرى المكى المالكى يعرف بأبى اليمن، ولد بمكة طلب بها العلم، ثم دخل القاهرة عام (٨٩٣هـ / ١٤٨٧م) للشكوى على خاله، ورجع القاهرة فى موسم سنة (٨٩٥هـ / ١٤٨٩م) [٥]

(١)المصدر السابق: ج٨، ص ٢٦٠ ـ ٢٦٢.

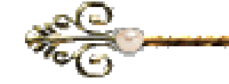
(٢)ولد بمكة، وطلب بها العلم حتى برع فيه، وأذن له أكثر من شيخ فى الإفتاء ووالتدريس، ودرس بالمسجد الحرام، توفى بمكة . المصدر السابق: ج ٥، ص ٣٢٤، ٣٢٥.

(٣) يراجع السخاوى: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٢٠٥.

(٤) يعرف بالحجازى وبابن ناصر الدين، ولد بمكة، قدم القاهرة فأقام بها نحو تسع سنين كما دخل الشام وغيره، وكان مشهوراً بالإقدام ، وتولى العديد من الوظائف. المصدر السابق: ج ٦، ص ٤٥، ٤٦.

(٥) يعرف كأبيه بابن أبى اليمن، ولد بمكة سنة (٨٦٨هـ / ١٤٦٣م) وطلب العلم بها، كما دخل الشام وطلب به العلم،وعاد إلى مكة. المصدر السابق: ج ٤، ص ٢٧٩.





وقد حاول بعض المكيين دخول القاهرة للمرافعة فلم يسمح لهم لما يظهر من سوء أفعالهم كما حدث مع أحمد بن محمد بن محمد العقيلى النويرى المكى الخطيب[١]

طلب السلطان أرباب الوظائف بمكة

من أسباب رحلة المكيين إلى القاهرة الحضور إليها تنفيذاً لأوامر السلطان فقد كان من عادة السلاطين فى الدولة المملوكية طلب كبار الموظفين فى هذا العصر إلى القاهرة، والهدف الرئيس من ذلك هو جمع الأموال بحيث لا ترضى عنهم الدولة إلا بعد دفع الأموال للسلطان ولكبار رجال الدولة، ويطلق على ذلك عمل المصلحة، فإذا لم يستطع إرضاء السلطان تعرض للحبس والترسيم والعقاب، كما كان من أسباب ذلك سعى رجال الدولة لدى السلطان لعزل هؤلاء الموظفين لخلافات بينهم، وكثيرا ما كان يبقى هؤلاء فى القاهرة مدة وينيبون عنهم من يقوم بوظائفهم حتى عودتهم، وقد طلب من كثير من كبار الموظفين بمكة الحضور إلى القاهرة إما للعقوبة أو لشفاعة العلماء فى بعض الموظفين مراعاة لحرمة المناصب الدينية الجليلة منهم:

إبراهيم بن على بن محمد البرهان المكى الشافعى(ت ٨٩١هـ) يعرف بابن ظهيرة طلبه السلطان فى عام (٨٧٧هـ / ١٤٧٢م)، كان سبب ذلك

(١)المصدر السابق: ج ٢، ص ١٦٩.





سعى ابن الزمنعليه لدى السلطان لوقوفه فى وجهه عندما أراد بناء سبيل فى المسعى، وأخذ ما لا يحق له فوقف له البرهان ابن ظهيرة، واستعان بكبار العلماء والمجاورين بمكة، بحيث توجه بنفسه ومنع الفعلة من الحفر فسعى عليه لدى السطان فعزل وطلبه السلطان للحضور بالقاهرة[١]، ومن الملاحظ من خلال تتبع الحوادث أنه لم يعزل بسبب تقصير فى عمله، حتى أنه كان تحت يده أموال اليتامى والغائبين التى هى من اختصاصات القاضى الشافعى، فأراد تسليمها فرفض الجميع بما فيهم ابن الزمن الذى سعى لعزله، وأخبر السلطان بذلك فأقر أن تكون تحت يده حتى يكبر الأيتام ويحضر الغائبون، وقد لام كثير من العلماء السلطان على عزلهوكان ذلك السبب فى إكرام السلطان له عندما قدم عليه، فدخل القاهرة فى المحرم مع ركب الحاج ومعه أخواه وبعض أبناء عمومته وبعض العلماء مثل عمر بن محمد بن أحمد الدمشقى المكى شيخ الفراشين بها، كان مختصاً بالقاضى وسافر معه فى كثير من الأماكن [٢] وابن صاحب الحجاز فأكرمهم السلطان وبالغ فى ذلك، وخلع عليهم وتبعه فى ذلك كبار رجال الدولة، ثم أعيد إلى وظيفة القضاء ونظر الحرم بمكة،

---

(١)السخاوى: الذيل التام على دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل مكتبة دار العروبة، الكويت / دار بن العماد، بيروت، ط ١ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م،ج ٢، ص ٢٤٣، ٢٤٤

(٢)السخاوى: الضوء اللامع، ج ٦، ص ١١٥





فأناب عنه من تولى هذه الوظائف، وظل مقيما بالقاهرة حتى موسم الحج للعام التالى فعاد إلى مكة، وتولى وظائفه[١]

محمد بن حسن بن محمد الصعدى الأصل المكى (ت ٨٩٩هـ / ١٤٩٣م) ولد بمكة وطلب بها العلم، وتولى شاه بندر جدة بعد أبيه وتعهد بدفع عشرين ألف جنية للسلطان، طلبه السلطان قايتباى[٢] إلى القاهرة، ولم يتم الرضا عنه حتى دفع للدولة حوالى مائة وخمسة عشر ألف دينار[٣]

محمد بن أبى السعود بن إبراهيم صلاح الدين ابن ظهيرة المكى الشافعى (ت٩٢٧هـ / ١٥٢٠م) حبسه السلطان الغورى[٤] من غير ذنب منه إلا لعادته فى تحصيل الأموال وعندما خرج لملاقاة السلطان سليم العثمانى أخرج معظم من كان فى حبسه، وترك القاضى، ولم يخرجه من محبسه إلا

---

(١) المصدر السابق: ج ١، ص ٩٥، ٩٦

(٢)تولى السلطنة سنة (٨٧٢هـ / ١٤٦٧م) وظل فى السلطنة حتى توفى سنة ٩٠١هـ / ١٤٩٥م) اب العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج ١٠، ص ١٢.

(٣) نشأ بمكة وطلب بها العلم، سافر إلى الهند ومصر أكثر من مرة، وله عدد من الأملاك بمكة. ابن فهد: الدر المكين، ج ١، ص ١٣٢، ١٣٣.

(٤)تولى السلطنة سنة (٩٠٦هـ / ١٥٠٠م) إلى أن توفى عام (٩٢٢هـ / ١٥١٦م) إبن العماد: شذرات الذهب ، ج ١٠، ص ١٦٠، ١٦١

السلطان طومان باى، وأكرمه السطان سليم هو والحجازين الموجودين فى القاهرة وأعادهم إلى مكة[١]

ولم يكن طلب السلطان فى كل الأحوال يعنى دفع الأموال له حتى يرضى، ولكن اتصل بعض المكيين بالسلطان فى القاهرة وكان ذلك سبب فى عطاء السلطان لهم منهم:

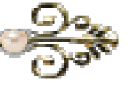
محمد بن أحمد بن محمد جمال الدين المكى، ولد بمكة ونشأ بها فطلب العلم، وعلى الرغم من أنه لم يخرج من مكة إلا إنه عندما قابل ابنه أحمد[٢] السلطان فى عام (٨٩٥هـ / ١٤٨٦م) أنعم عليه بعشرين دينار كما أنعم على والده لما ذكر له صلاحه بخمسين دينار.

---

(١)الغزى:(نجم الدين محمد بن محمد بن أحمد ت١٠٦١هـ/١٦٥٠م)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، دار الكتب العلمية، بيرت، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ج ١، ص٢٨.

(٢)السخاوى: الضوء اللامع، ج ٢، ص ٨٣.



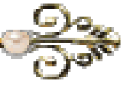


الخاتمة

كانت القاهرة عاصمة السلطنة المملوكية بها كرسى السلطنة والخليفة العباسى لذلك كانت مصر محط رحال معظم طوائف المجتمع الإسلامى فى هذه الفترة، فقد رحل إليها الكثيرون من البلدان المختلفة لأسباب متنوعة، ومن الطوائف التى رحلت إلى القاهرة ولم تنل حظها من الاهتمام المكيون، ويرجع ذلك إلى اهتمام الباحثين لدراسة المجاورة بمكة فى هذه الفترة لأهمية هذه المدينة المقدسة لدى المسلمين، بينما كانت هناك رحلة عكسية من مكة إلى مصر، وقد تنوعت الأسباب التى رحل من أجلها المكيين إلى مصر، ويأتى فى مقدمة هذه الأسباب طلب العلم وتدريسه، حيث تعد الرحلة العلمية من خصائص الحضارة الإسلامية، كذلك لتولى الوظائف بمصر أو محاولة الحصول على الوظائف المهمة بمكة المكرمة، وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج المذكورة فى محلها من الدراسة من أهمها:

لم تكن مدينة القاهرة هى المدينة الوحيدة التى قدم إليها المكييون لطلب العلم وإن كانت أهمها، ولكن تعددت المدن التى رحل إليها المكييون وكان من أهمها مدينة الإسكندرية.

كان التصوف أحد الأسباب فى رحلة المكيين إلى مصر، نظرا لوجود عدد من كبار المتصوفة بها.





كان السببان الرئيسان لقدوم المكيين إلى القاهرة هما طلب العلم، والوظائف إما لتوليها فى مصر أو فى مكة، ومع ذلك كانت هناك أسباب أخرى فردية لدى بعض المكيين.

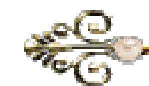
قلة عدد المكيين الذين تولوا الوظائف بمصر ويرجع ذلك إلى أن كثيراً من الوظائف فى مكة كانت تتوارث فى بعض البيوت العلمية، لذلك اكتفى كثير منهم بهذه الوظائف.

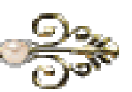
تعرض كثير من أمراء مكة للسجن فى القاهرة.

قام مشاهير العلماء بمصر بالوقوف مع العلماء والمحافظة على حرمة الوظائف الدينية كما فعل الحافظ ابن حجر مع التقى الفاسى.

وصول عدد كبير من المكيين إلى مصر من أجل الحصول على الوظائف، بل والبقاء بها أو بقاء أحد أقاربهم بها حتى لا يتغير السلطان عليهم.

وبعد: فقد أفدت ـ بحمد الله ـ من هذه الدراسة فائدة عظيمة، واستمتعت باستكمال جوانبها أيَّما استمتاع ـ على الرغم مما واجهنى من صعوبات ـ والله أسال أن ينفع بها، ويجزي عليها فى الدارين بما هو أهله ـ سبحانه وتعالى ـ من الفضل والإكرام، وأن يغفر لى ذللى، ويجبر نقصى وتقصيرى إنه ـ سبحانه وتعالى ـ نعم المولى ونعم النصير.





قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر

ابن تغرى بردى: جمال الدين يوسف الأتابكى ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م

١ ـ المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، تحقيق د/ محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ١٩٨٦ م.

٢ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

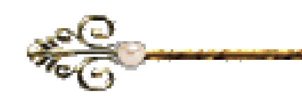
حاجى خليفة: (مصطفى بن عبد الله القسطنطينى الكاتب الجلبى ت ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥ م).٢ ـ ٣. كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

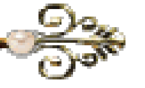
ابن حجر : (شهاب الدين أحمد بن على العسقلانى ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م).

٤ ـ إنباء الغمر بأنباء العمر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م)،

٥ ـ الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، دار الجيل ، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م

٦ ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى، دار المعرفة ، بيروت، ط ١، ١٣٣٩هـ.





ابن خلكان: (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م).

٧ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د / إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩٤م.

أبو داوود : سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستانى ت ٢٧٥هـ /٨٨٨م).

٨ ـ سنن أبى داود، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، د.ت،

السبكى: (تاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م).

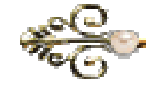
٩ ـ معيد النعم ومبيد النقم، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م

السخاوى: (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) .

١٠ ـ الذيل التام على دول الإسلام للذهبى، تحقيق حسن إسماعيل، مكتبة دار العروبة، الكويت / دار بن العماد، بيروت . ط ١، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م

١١ ـ الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام بن حجر، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، دار بن حزم، بيروت، ط ١، ١٤١٩، ١٩٩٩م.





١٢ . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، د . ت .

السيوطى: (جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر السيوطى ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م).

١٣ . إتمام الدراية لقراء النقاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

ابن العماد الحنبلى: (أبو الفلاح عبد الحى بن العماد ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م).

١٤ . شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٣٩م.

العيدروس: (محى الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله ت ١٠٣٨هـ / ١٧٢٥م)

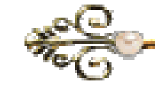
١٥ . النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

عز الدين ابن فهد: (عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد المكى ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م)

١٦ . غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة، ط ١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م..

الغزى:(نجم الدين محمد بن محمد بن أحمد ت١٠٦١هـ/١٦٥٠م).

١٦ . الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، دار الكتب العلمية، بيرت، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.





الفاسى: (تقى الدين محمد بن أحمد المكى ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م).

١٧ . العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد حامد الفقى، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ / ١٩٨٦م.

ابن فهد: (نجم الدين عمر بن فهد المكى ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م).
١٨ . الدر الكمين بذيل العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيس، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط١، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.
١٩ . القلقشندى: (أحمد بن على ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م).
صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م
المقريزي: (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م).

٢٠ . إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، جمال الدين محمد الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ٣، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م

٢١ . درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة ، تحقيق محمود الجليلى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط١،١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م .

٢٢ . المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار = الخطط المقريزية ، مكتبة الآداب، القاهرة، د . ت



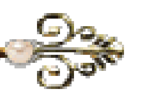


ثانيا: المراجع

إبراهيم عبد العزيز محمد:
٢٣ . تعيين القاضى وأعوانه فى الإسلام دراسة فقهية مقارنة، مصر للخدمات العلمية، القاهرة، ط ١، ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م.
أحمد السباعى:
٢٤. تاريخ مكة دراسات فى السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٩م.
انطون بشارة قيقانو.
٢٥ . جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية، دار المشرق، بيروت، ط ٣، ١٩٩٧م.

أيمن فؤاد سيد:
٢٦ . المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي، ندوة تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١١٤، ١٢٦.
حسن الباشا:
٢٧ . الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون تاريخ.
حياة ناصر الحجى:
٢٨ . صور من الحضارة العربية الإسلامية فى سلطنة المماليك، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٤١٢هـ،١٩٩٢م،.





على مبارك:

٢٩ . الخطط الجديد لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الكبرى الأميرية ، القاهرة، ط ١، ١٣٠٦هـ.

محمد أبو زهرة:

٣٠ . الخطابة: أصولها، تاريخها فى أزهى عصورها عند العرب، دار الفكر العربى، القاهرة، د. ت.

محمد أحمد دهمان:

٣١ . معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ، ١٩٩١م.

محمد الصادق عرجون:

٣٢ . التصوف فى الإسلام منابعه وأطواره، دار القارئ العربى، القاهرة، ط ١، ١٩٩٣ م.

محمد عمارة:

٣٣. قاموس المصطلحات الاقتصادية فى الحضارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

محمد محمود عمارة:

٣٤ . الخطابة بين النظرية والتطبيق، الأزهر الشريف، القاهرة،سلسلة البحوث الإسلامية الكتاب العاشر، ط ٢، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

محمود نديم أحمد:





٣٥ ـ الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ٦٤٨ـ ٧٨٣هـ/١٢٥٠ ـ ١٣٨٣م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١،١٩٨٣هـ، ص٦٨.

مصطفى عبد الكريم الخطيب

٣٦ ـ معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ١ ١٤١٦ هـ / ١٩٩١م.





ثالثا: الرسائل العلمية

رسائل الماجستير

محمد السيد محمود:

٣٧ . دور علماء الدقهلية ودمياط فى الحركة العلمية إبان العصر المملوكى٦٤٨ . ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ . ١٥١٧م) رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، القاهرة، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م.

رسائل الدكتوراة:

٣٨ . أحمد هاشم أحمد بدرشينى: أوقاف الحرمين الشريفين فى العصر المملوكى ٦٤٨ . ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ . ١٥١٧م) دراسة تاريخية . حضارية . وثائقية . من واقع دور أرشيف القاهرة، رسالة دكتورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى،١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

عبد الله رمضان:

٣٩ . القضاء فى مصر فى عصرى الأيوبيين والمماليك (٥٦٧هـ . ٩٢٣هـ /١١٧١ . ١٥١٧ م) رسالة دكتوراة، كلية اللغة العربية، القاهرة.

محمود السيد محمود:

٤٠ . علماء الأعمال المصرية فى القاهرة إبان عصر المماليك الجراكسة دراسة حضارية (٧٨٤ .٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ . ١٥١٨م) رسالة دكتوراة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ٢٠١٠م.





رابعا :الحوليات

محمود السيد محمود:

٤١ . دور المصريين المهاجرين إلى القاهرة فى الوراقة إبان القرن التاسع الهجرى، مجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظرة لها، العدد السادس، ٢٠١١/ ٢٠١٢م، المجلد ٢،

خامسا: الكتب المترجمة:

ف . ويسفيلد .
٤٢ . جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها وما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة د/ عبد المنعم ماجد، عبد المحسن رمضان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د . ت .

